

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT



إبراهيم صالح النور
للقرون ٢٢٢٩٧٧



364
A22 mA

عبد الرحمن معروف القُدو

مِنْ الْمَعْدِنِ إِلَى السَّجْنِ

أو فِي مَحَبٍّ إِلَى الْكِفَاحِ

عذاب واضطهاد .. اقدار وجرائم ..

صور مرعبة عن حياة السجناء ..

اطلبه من جميع المكاتب

ومن متعهده « محمد رستم طباره » « قصر الحمراء الزيتونة » بيروت

تحت الطبع لل المؤلف

كتاب : حزيات موبوءة

أو

القومية السورية

اسرار خطيرة ... ومدهشة !

واخي — وزميلي في الكفاح — الأديب السيد عبدالرحمن
العدو — عدو الاستعمار !! — مؤلف هذه الرسالة ، على
الفصول التي دمجها عن زيارته او « سياحته » لسجن
الرمل ، فاردت ان اساهمه العمل في نشر هذه الرسالة ،
وان اتولى وضع مقدمتها ، خصوصاً واني قد اصبحت
« الحبير الاختصاصي » ... او « الكيماوي المحلل » لحالة
السجنون والسجنا . . .

وسيرى القارىء في هذه الرسالة الصغيرة الحجم العميمة
الفائدة ، صورة بشعة قطيعة واقعية عما يعانيه السجناء
النازلون في سجن الرمل البؤس ، وما يلاقونه من ضروب
الاعنتات والارهاق .. على رجاء ان يشق هذا الكتاب
طريقاً الى العمل ، لاصلاح احوال السجنون والسجنا ،
ورفع مستواهم وتحسين حياتهم المنكورة في قبور
الاحياء المظلمة .

والحق ان مثل هذا الكتاب ، كان يجب على الاخ
— عدو الاستعمار — ان يسعى لنشره من قبل ، للدعاية
لتحسين احوال السجنون والترفيه عن السجناء .
بيد ان مشاغل الحياة والعمل ، كانت أقسى من ان

تسمح للصديق باداء هذا الواجب ، الى ان سنحت
الفرصة له اخيراً فبادر الى نشر هذه الرسالة الموجزة
وفتح باب البحث والنشر ، فحملني على مشاركته في عمله
الانساني ، مختاراً متطوعاً ، واني لمقدراً له جهوده وغيرته
الوطنية والانسانية ، هذه الغيرة النبيلة التي دفعته الى
الانتصار للضعيف والمظلوم ، واغاثة السجين المنكوب
البائس .

وكثيرون ممن تسنى لهم زيارة السجون ، يعرفون
ان البؤر والمهاوي السحيقة ، ما تزال — على الرغم من
تطور الحياة في الوطن السوري وترقيها — قبوراً وموسماً
للاحياء الاموات الذين يقذف بهم الدهر اليها ، ومنازل
للهم والاضطهاد والعذاب الاليم ، يتدى هذا الهم والعذاب ،
في نظارة التوقيف بما يلاقيه الموقوف من حجز على الحرية
شديد وضرب فادح وعذاب اليم ، ومن حرمان من الكرامة
والطعام والفراش ، وانغماس في الاقدار والجرائم والروائح
الكريهة القاتلة ، ثم ينتهي في الاغلب ، الى قبور السجين
المرهقة وانظمته الجائرة ووطأة حراسه البغيضة ، حيث
يحرم السجين كثيراً من اسباب الصحة والراحة

والاطمئنان والتهذيب .

ولقد اوضح الصديق المؤلف في رسالته ، كثير آمن
الاذى والاعنات ، الذي يصيب السجين — موقوفاً او
محكوماً — من الارهاق والاضطهاد ، في مختلف مراحل
توقيفه وحبسه ، ورجاء ان يهيب ذلك بالرأي العام ،
والسلطات المسيطرة ، الى تلافي تلك الويلات والشور ،
ودره تلك المظالم عن نزلاء القبور الاحياء .

واذا كان المؤلف قد تناول شخص مدير السجن او
غيره من المأمورين ، بالنقد الشديد ، — مع العلم ان اكثرهم
اصدقاء خالص له — فبديهي ان هذا النقد ، لم يصدر
بدافع حقداو ضغينة ، ولا للنكايه والتشهير ، وانما صدر
عن الرغبة في اظهار مساوىء الادارة المسيطرة على
امور السجون ، والانظمة المتبعة فيها ، رغبة في تعديلها
وتحويلها الى وجهة انسانية اكثر رافة ورحمة بهؤلاء
السجناء التعساء المنكوبين وضمن لتهذيبهم واصلاح
نفوسهم واخلاقهم ، حتى اذا تسنى لهم الانطلاق من
السجن اخيراً ، عادوا الى الحياة النظامية الهادئة بعيدين
عن الاجرام والشور . !!

هذا من حيث المجرمين العاديين اما السجناء السياسيون فهم بلامراء يستحقون الاهتمام والرعاية اكثر من غيرهم ، ومع هذا فان ادارات السجون تعذبهم بقساوة أشد وتحرمهم كثيراً من اسباب الطمأنينة والراحة ، لزعمها انهم « مشاغبون ومعرضون مخيفون » غير ان هذه المعاملة القاسية لا تضعف عزائمهم بل تزيدهم اندفاعاً وحساسة في متابعة نضالهم ، وتعزز ايمانهم بمبادئهم وعقيدتهم السياسية ، وتحملهم على المضي في جهادهم ، حتى في داخل السجون .

واذا كنا نحن نشكو خاصة من سوء المعاملة التي يلقاها السجن السياسي في بلادنا ، ونطلب توفير الحرمة له ، وفصله عن السجناء العاديين ، وتأمين وسائل الراحة والمطالعة له مثلاً فلا يفوتنا ان نأخذ على رجال الادارة الاشداء قساوتهم وشدتهم هذه التي تذكى الحماسة في القلوب ، وتقرب بين السجن السياسي والسجين العادي ، ليتعاونوا معاً في النضال لاصلاح احوال السجون ، وتعديل نظامها على وجه يضمن لجميع السجناء اسباب الحياة والصحة والراحة والثقافة ويبدأ عنهم المكروه والآلام والعذاب او يخفف من وطأتها الا انها تأتي

في اغلب الاوقات نتأرجح سيئة مؤلمة لا نعتقد ان رجال
الادارة المذكورين يريدون او يفرحون له .

وهذه هي الغاية الوحيدة التي ارادها مؤلف هذا
لكتاب من رسالته ، وكر ما يريد ان يلفت نظر الرئي العام
الى لتفكير والاهتمام بها ، عسى ان يعمل ابناؤا الامة جميعاً
لتحقيق ذلك الاصلاح الضروري في السجون الحالية
واتحويها من سوء الاضطهاد والمذاب الى ملاجئ للاصلاح
والتهذيب أسوة بسجون الامة المتحضرة الراقية .

محمد زكي افندي



تمهيد

يساء المرء احياناً مطواعاً ومصرغاً ، يحكم ظرف

من الظروف القاهرة او بدائع ازمة كريمة وما اكثر مصاعبها واروج سوقها في هذه الايام الى عتة السحر ليقضي مدة معينة بين جدران ارهيبه ، وقد حددت المحاكم المختصة ايام محكوميته ، كما حددت القوانين «تكميل» حريته — الى حد ما — ومعه مله معاملة استثنائية لا تخلو من مرارة مادية كانت او معنوية .

غير ان «المهيمنين» على ادارة شؤون هؤلاء التعساء

اي السجناء — وهم اخوان لنا في الانسانية والوطنية يابون الا ان يتادوا في ارهاقهم ، كما حدث ويحدث في سجن الرمل مما سأرويهِ في هذه المذكرات من حقائق استطعت ، كسجين ، ان اخترق حجبها بنفسي واشهد

ان الحالة السيئة التي وصل اليها سجناء بيروت لا يسهل
احتماها على الضواري ..

قد ان القذئين على شؤون السجناء كثيرا ما يتجادون
في غطرستهم ، والضغط في معاملتهم لهؤلاء « المذبذبن »
ويغلون في ارهابهم وتدنخيم خطاياهم وقد خرجوا بهم
من محيط لنظام ولقانون وبلغوا بهم حدا لا تحتمله النفوس
البشرية ، دون ممانسة المتعة غير الاستماع لذوات
لبشرية الوحشية التي لم تن تعذب الانسان وتعت به ..
ورب « متفلسف » ممن لم يذق « المفراية » بحسب
ان اشدة ولعنفا هما السهم الثاني للسجناء ، سدون
استثناء . او هم بمثابة ردع وزجر لهم . وهذا زعم يابيه
المسطق ويطله البرهان . واعتقد حازماً ان صاحب هذه
المظرية قد افلس تماماً من التفكير الانساني ..

و لو اقع ان السجناء باكثرية هم احوج ما يكون
الى اب او طبيب ماهر لين ، الى نفس عطوفة رحيمة
توازرهم في محتهم وان النفوس الانسانية مها بلغت من
فساد الطبع والعادة لا تحتمل الضيم الا الى حد يدخل
تحت اطاقه ويسعه الامكان . فاذا تجاوز ذلك كرت

النفوس الى قواها ، واستأسد ذتها ، وتناحر ثعلبها ،
وانفجرت ... ومن الحق ان تجاوز احد في تعميم الاعتداء
بناي الفرد ما يده وبين القائم على اموره .

وهكذا فقد حملوا السجين ، ينوء تحت ثقله ، وشدوا
عليه بما لا يستحق ، والزموه ما ليس في قدرته تحت اسم
القوانين « المفتركة » ، المتلفة ... يمشون بكل ذلك
وسيلة لثبيل ماله واحراجه لخروج عن هدوئه .

قد درست كل هذه العوامل عن كثب وشعرت
بها اكثر من مرة . لذلك حثت حللها في هذه المرات
و روى التأثيرات المتلفة التي توجده وتغذي . وأود ان
لا اتجه في هذه الوقائع الا الى الساحة الايجابية الإصلاحية
التزيهة الملمصة ..

بيروت في ٢ حزيران سنة ١٩٣٦

عبد الرحمن القدو

في الطريق الى السجن

في الرابع والعشرين من شهر كانون الثاني سنة ١٩٣٦
كان اليوم المشهود في بيروت ، يوم الاضراب العام الذي
اعلنته عروس الساحل السوري تضاماً مع المدن السورية
المضربة ذلك الاضراب التاريخي الطويل الامد وتأيداً
للأمانى القومية المشوذة ، واحتجاجاً على المآسي الدامية التي
رافقت ذلك الاضراب المستفحل يوماً بعد آخر ، والمستمر
بدون هوادة ولا ألم .

في صباح هذا اليوم ، يوم الجهاد افقت مسكراً على
صوت « معروف عازي » - طفلي الصغير - الذي اعتاد
من قبل ان يوقظني كل يوم مع الفجر ، واعتدت ان
اتهرب من ايقاظه وتنبيهه لي في مثل هذه الساعة طلاً
لراحة وتعويضاً عن الليالي الساهرة الطويلة « السمر » ؟؟
اما هذه المرة فقد ابيت ان اذعن المرقاد ، واجبت

بليلي الصغير .

— لبيك ايها الحبيب ، لبيك ، ثم لبيك ايها الوطن
المعذب ، في سبيل الحرية والحق .

* * *

افقت على هتاف فلذة كبدي الصغير وايقاضه لي ،
و كآني به يستحني على اداء الواجب ، كن يفبق من
حلم طويل ، فقد كانت ليلتي مملوءة بالهواجس والرؤى اذ
كنت على يقين ، او ما يشبه اليقين من اعلان الاضراب
صبيحة يوم الجمعة ' وقد لثت افكر طيلة الليل في
رقادي واحلامي في هذا الاضراب ومصيره ، ثم استيقظت
على هذه الفكرة ، فكان صوت ولدي مبه اخرجني من
عالم الرؤى والخيال ' الى عالم الكفاح العملي ' تلبية
للواجب والوطن .

وكان الجو قائماً جداً ، والمطر يهمر بغزرة وشدة
منذ الليل ، كنهه يشارك الشبب السوري الجهد في
شعوره وآلامه .

وكان مشهد السماء الحالكة والظلام انهم قد حمل

من المدينة كلها ما يشبه السجن الذي نحن صائرون اليه
في ذلك اليوم ، للمرة الرابعة ، او الخامسة ، في هذا
المر القصير ...

ومرت اربع ساعات ، وانا اداعب البلب الصغير
« غازي » غازي العدو - كأنني كنت اشعر بانني في
هذه الساعة مودعه الى امديد غير محدود . وسأحرم فيه
نحوه وتغاريده في الصباح والمساء لاستمع الى اصوات
حراس السجن وزبانيته في حبس الرمل او بيت الدين .
واحسست الوالدة بما احس به في نفسي وخشيت علي
من « المغامرة » الجديدة وارادت ان تضن بي في هذه
المر فاطقت علي الابواب والنوافذ قائلة « سأسجلك
اليوم هـ لا خلصت من سجن الرمل وان ادعك تخرج »
وكانت كمتها صريحة وحازمة ، ولكن لم اشأ ان
احيب عليها بشي ، بل كنت موطأ الفس على ان لا
اصمي في هذه لساعة العصية لا الى صوت الوطن ، وصوت
الامة المجاهدة وصوت الحرية والحق ، تاركاً مخوف النساء .
ولم عصيت امي المشقة علي وقريتي الساكية مني ..
تركتهن وعصيت ارادتهن الى اخر ... وحسبها بعد

حين الرضى والتسليم للواقع .

وفي ساعة من الغفلة تركت الدار الى حلبة الكفاح في المسجد العمري الكبير ، حيث احتشد الجمهور والشباب العربي المجاهد ، وكان هذا الاجتماع شعبياً اكثر منه دينياً . وكان اول مظهر للتضامن القومي الجديد في بيروت المنكوبة بالحزبات والعنعنات او ما يشبه العنعنات الموبوءة بالاغراض والاهواء ، والوطنية المائعة .

وقد نوهت سابقاً لا بد ان اعتقل ولو لم اخطب او اتظاهر ، ولو لم ادع الى تظاهرة ، وذلك لمحيولة دون حضوري الاجتماع الشعبي العام في الجامع العمري الكبير . لهذا لم احضر الى المسجد الا قبيل موعد صلاة الجمعة الجامعة بقبائل . حيث كان المسجد وباحته الكبرى قد اكتظت بالاسواق واصبح عسيراً جداً على رجال الشرطة والتحري ان يقضوا على " غريمهم " .

ولم اكد ادخل الى المسجد صحبة الاخ " محمد رستم طبره " حتى علفت انصار هؤلاء ، كما اخذ الشباب والجمهور يحتشدون حولينا من كل صوب ، وصدورهم تتقد ايئناً وحماسة وحباً بالتضحية في هذه الساعة الراهبة

وسيعرف القارىء من الفصل الثانى وما يليه من الفصول
كيف انفجرت نفوس الاهالى وخرجت المظاهرة القومية
الرائعة من المسجد وكانت سبب اعتقالنا .



اضراب بيروت

وتظاهرات الشباب



افاقت بيروت تلك المدينة السافجة الهادئة ، صبيحة
يوم الجمعة الواقع في ٢٤ كانون الثاني سنة ١٩٣٦ ، غجن
دهشة ، من اطفال متاخرها وحوانيتها .. ومن غير سابق
انذار .. ولماذا ؟؟

لقد سرت اليها عدوى الاضراب ، وتشرب
« ميكروبه » من هوا بردي والفيحاء اللاتخين .
وكت ترى القوم ، وقد عقدت سنتهم ، رهة
الموقف وعرابته ، حلقات حلقات موزعة هنا وهناك ،
وعلى جانبي الشوارع الكبيرة وارصفتها العريضة ،
متهمين ، مستفهمين ، وايديهم في جيوبهم مدسوسة ،
وعيونهم محمقة مجلدة ، وروؤسهم لا تستقر على الاكتاف
حشية « المديع » المضخم للتهدات ..

وما زلت الساعة الحادية عشرة قبل الظهر حتى هرع
ال جماهير الى المساجد مستجيبيين الى دعوة المؤذن ان « حيا

على الصلاة .. حيا على الفلاح ..

« وكعادي » هرولت صحبة الاخ لسيد « محمد رستم
طواره » للجامع العمري الكبير لاداء « الفرض » ..
مستهلين الى المولى عز وعلا ان يزيل تلك السحب من
سما البلاد .

وما كاد امام المسجد الاستاذ « احمداني » ياتي
بسلامه الملائكي يمينا ويسرا ، حتى ريتني وبجولة عصبية ،
فوق درجات المنبر .. واعظاً .. ومرشداً .

و كاني بالموثمين قد ضوا - وان بمض الطن اثم
ان الواقف امامهم هو احدة الوعدة والارشاد في العصور
السابقة فعلا اختلف باسم الله اكبر الله اكبر ، وخطب
بعدي الاح الكريم ولوطي الصميم « محمد رستم صاره »
فالقي خطباً ملتهباً حماسية ، وقد كن في لقائه ودمائه
حد منير فزاد الحماسة المأججة في النفوس اتقداً
وقوة ، وكما ننتظر ان ينتهي الاجتماع على « خير » ..
فحواسنا التسلل من بين تلك الكتل لبشرية والجموع
الداخرة المتواجدة في صحن الجامع وبهوه ، على ابوابه وخرجته .
وما كادت قدمان اتصال بنا الى لعتمة اشرقية ،

وشرعنا ننتعل الحذاء الى حيث... حتى دوى في الافق
صوت احد الشبان المتحمسين هو السيد « امين كامل
سلام » هاتفاً تحيى سوريا تا...! فردد القوم نداءه
ثلاثاً ثلاثاً .

وهنا هجم السعيد عليه وحتملوه كما احتملوني والاح
محمد رستم طاره .. فوق الاعناق .. وساروا بها في
شكل مظاهرة كبرى هاتمين مكبرين .

وما كادت تلك المظاهرة الشعبية الكبرى تصل الى
ساحة الرحمة بجب الدار التي بية الفخمة المواجهة لساعة
العبد الشهيرة حتى بررت حشدة زمة من رجال لشرطة ، عدد
افراد هسمعة وثم... بهم مع و... المنقوض هو السيد « جميل ابي
سعيد » فاقه حسب المنقوض نحو دهر وعصيبها ، جاعلة هدفها
هجومي الاوراق ، المنقوض علي .. بصفتي قائد الطليعة
ما شاء الله .. ويدون في زومة سرت وبعض الشباب
منقوض عبيد في « معركة » الى ... لمعت الحديد ...
الى ابرياء « .. » بعد ان ... تفريق المنقوض ... دهر
والافها ..

... بعد ان ... دهر ...

لتكون ملجأً للحرية أصبحت لها ولقائلها معقلاً ... وهذا ما حدى النائب الجريء الاستاذ « ميشيل زكور » ان يشور على توقيفنا لا سيما في هذه الدار وينبري للمعاون منتقداً بقوله .

« هنا يأتي الشعب ليبت شكواه وينشد حرية .. لا لكي يعتقل شبابه واحرارہ ١١ .

واظنها كلمة « مؤثرة » . فعلت فعلها في نفس المعاون الذي دعانا بكل ادب الى الخروج معه . حيث كانت بانتظارنا سيارة ، لتقلنا .. الى مخفر البرج .

وما كدنا نحتل مقاعدنا داخل السيارة ، حتى رأينا صفين من رجال « البوليس » على رفر فيها اشبه بحالة « ساهلت » والناس على جانبي الطريق مشدوهون .. حتى خلا انفسنا في موكب رسمي « « يخزي العين » فطفت على مشاعرنا موجة اعتزاز وسرور ، واخذنا ننشد : انت سوريا بلا دي .. والنشيد الوطني المشهور « يا ضلام السجن خيم » الذي نظمه صاحب جريدة « القبس » الدمشقية الاستاذ نجيب الرئيس في السجن عام ١٩٢٢ في مطلع الحركة الوطنية

بعد احتلال الأفرنسيين لبلادنا وهذا هو .

يا ظلام السجن .

يا ظلام السجن خيم إذا نهوى الظلاما
ليس بعد الليل إلا جر بدر يتسامى

أي حراس رفقاً واسمعوها الكلاما
متمون بهوا معه كان حراما

أيه يادار الفخر يا مقر المخلصينا
قد هبطاك شبانا لا يخفون المنونا

وتمهدنا جميعا يوم اقسما اليمينا
لن نخون العهد يوماً وانخذن الصدق دينا

يارنين القيد زدني نعمة تشجي فؤادي
ان في صوتك معنى الاسى والاضطهاد

است والله نسباً ما تقاسيه بلادي
فاشهدن يا نجم اني ذو وفا ووداد

في المخفر

ما كدنا نترحل من السدارة ويدخل المنفر حتى ارى
« سكرتيره » السيد ، سلامه عزوري « . ونصوت
عال اجش بادونا بقوله ..

نحن هـ . وفي بيان .. والى قد انفصل بهاتين عن
سوريا .. اسمعتنا اوبشي . من لبرودة المزمومة كغير
من الالم اجبته :

لسنا الان في محضرة سياسية ناصح .. اننا ان نحقق
معنا هـ فعاتم كذا . وهـ قديم ذمت .. وبعد هذا كل
مذهبه وعقيدته .

وبعد اخذ ورد طويلين نوسر بان نحقق التمهيد
الذي حضره كل من مستشار الشرطة السيد « ديم »
والشيخ « الدحدح » مندوباً من قضاة الأمن العام .
وبعد ثلاث ساعات تقريباً ختم التحقيق لاولي ،
الا ان المفزلات لتليفونية « ماين مختلف لدوائر

الرسمية منها وغير الرسمية لم يقطع لها سبيل فكل
جرس التلفون يقرع ويسكت ، ثم يقرع ، ونحن نتلمبى
بالطر إلى مضربته الصغيرة : قص وندور ثم تتسبح وتعرىد !
وأخيراً .. صدرت الأوامر : « الساهنية » بأحلام
سبيل جمع له حين ما عد الزين أبو الأح محمد رسته طوره
الرفيق الدائم نظراً ، سواقها ، المتعددة .

بين انقراض النظارة

في الساعة الثامنة ليلاً نقبنا 'غرفة نظارة' المواجهة
لـ « بلاش » الشهيرة .

غرفة تحت الأرض - لا شهت لك - كاقصودنا ،
لا ينفذ اليها الهواء . شد بالمرحاض ، او هي المرحاض
بعينه ، وكذا نفرق . ولا مؤ حدة - في اسوئل
المسئلة من بيت الخلا : هذا وقد سبق ان استعرضنا
ثوباً ومحتوياتها ، ايام مقاطعة شركة الجرو والتنوير الثانية
« من غير اليوم » .

وأول من تسياه من زبائن تلك البقالة في هذه المرة ،
هو الاستاذ المتخصص ، « سمي سليم » . فكان تلاق
وكان ترحاب .

شو القصة يا استاذ .. خير انشاء الله ؟

بسيطة ، بسيطة ، لقد دعوت لتألف الطوائف ..

فكوفئت بمثل ما كوفثتم به .

وهما اطرق طويلا ثم استطرد قاتلا .

— نعم . الا ترى يا أخي ، انه يجب علينا ان " نحتج "

على رطوبة الشتاء في هذه المرة ، وقد اختلف فرق " الحق "

الخفيفة الدم المؤنسة على التقاعد . . . ؟

طبعاً ، طبعاً " لكن اضطرنا تحت اشراق " القمر "

ان نقوم بتنفيذ مأموريته المضاعفة . . . "



في الدائرة الصفراء



تركنا "أوتيل سان جورج" احم .. صباحاً ، وفي
حراسة رجال الامن ، الى دائرة الادلة الجاثية ، ومعهم
محلاة بالاساور الذهبية .

وفي غرفة قاتمة ، جدران والوحوه .. هشة الطمعة ينزجر
امام رهتها نصيص الامن ، ويبعث شبح اياس ، حشرنا
حشراً ... ثم يودي على كل ما لوحدته الى الدهيز
"الموتوغرافي" الاصفر .. وامام عدسة التصوير الممزعة ،
اخذت : صور عدة ، وعلى اشكال ، وفي شتى الاوضاع
"والوزات" .

دع على حسب . كل . كل . كل . من حسب .
وبعد منهم "الومير" كما يحدث في الكتب كات
"تم" احدث عصمت ص . وصورة يدي على ورق
محمود بن بشار وصمة . في سجن صوب سو في ..
المجرمين والسفاحين ا

— مجرم بالقوة رضيت أم أبيت ..

وفي الساعة التاسعة تماماً عدنا الى النظارة وعاد
الاستقبال « استقبال الصراخير والقمل » لكننا اعتذرنا
في هذه المرة وشكرنا تلك الحفاوة البائغة ، وخرجنا
على سيارة ، (اجرتها من كيسنا) المثقوب الى قصر
العدل ...



== في سبيل الحرية ==



انتقلنا الى قصر العدل صباح السبت ، — بعد مرور
عشرين ساعة على توقيفنا — لأخذ افادتنا مجدداً عند
المحقق الاجسي ، فانتظرنا ج. ب. ه. خمس ساعات تقريباً
في غرفة لا تقل ريشاً ، ومناخاً ، عن زميلاتها غرفة المظارة .
وفي الساعة الثانية بعد الظهر طلب المحقق وشرع باستجوابنا
حالا ، وبعد التيه والتي ، احاماً وبدون هدنة — الى
الحكمة البدائية المختطة . وفي الساعة الرابعة زوالية انعدمت
الجلسة وقد ترأس القضاة الفرنسي السيد « دورلاك »
الذي اجاب مطلبنا في تأجيل الدعوى لنتمكن على الاقل
من اجراء توكيل محامي الدفع .

وفي يوم الثلاثاء الواقع في ٢٨ كانون لثاني سنة ١٩٣٦
وهو اليوم المحدد لاعطاء قرار الحكم في قضية الحزب
« السوري » . لقومي مثلنا امام المحكمة مجدداً فكانت
صدفة غريبة اذ جمعنا ٠٠ تحت انظار الدرك ويقتظهم

طبعاً .. بالزعيم ! » انطون سعادة « ورفيقه الاستاذين زكي النقاش ، ونعمه ثابت » .

وفي الساعة الحادية عشرة وبعد ان اعطي القرار في قضية الحزب المذكور ، ففتح الرئيس السيد « دورلاك » جلستنا .

— عبدالرحمن .. لقد هتفت بحياة الحرية ، وبسقوط الاستعمار ، اليس كذبت ؟؟
ورددون تردد اجبته :

لا حاجة بنا للتسديد بالاستعمار وبسقوطه .. حيث على ما نعتقد ان نحب ان نعتد .. ان لا استعمار في الديار .. هذا وان كل الهتاف باسم الحرية يعد حرية يعاقب قوتها ، فانا ورفيقي على استعداد ان نتحمل مسؤولية ، ولا نتورع ان نهتف بمحددات ، وهما امام لقم ، تتحي الحرية ، لتحي الحرية ، تلك الحرية التي ما جاءت فرنسا بلادن لا لتغذي في نفوسنا ..

.....

ولما سئل الاخ طاره عن « التهمة » نفسها اجاب بمثل ما اجبت به .

وبعد التداول ، ومطبعة المدعي العام ، ومرافعة
محامي الدفاع ومهم الاستاذ الكبير عبدالله قرصي
الذي اظهر براعة فائقة في دفعه ، كان لها الصدى المستعجب
عند لقضاة والجمهور معاً ، فقط لرئيس الحكم ، بسجن
كل ما خمسة عشرة يوماً ، باسم الله والوطن .
فخرجنا من لقاعة وفي حراسة رجال الدرك مغتبطين
ولسان حالنا يقول :

مشيناها خطي كتبت عديدا

ومن كتبت عليه خطي مشهد

ففي سبيل سوريا العربية المجاهدة المناضلة
وفي سبيل القومية العربية الشاملة





في ليلة شامية، حالك السواد لا تنفذ منها عين اثرياء،
ولا تحرق حجبها سهم النحلاء، فالرياح ولصواعق
تتلاطم تلاطم الامواج في الصخور والدار قد عكفوا
في اوكارهم خوفاً واحتراساً من ثورة تلك ابيالها صاخة
الهائجة، في تلك الليلة انفرج «قر الاحياء» الواسع،
لابتلاع «وجبة» جديدة.

وتحت ظلال الحراب المسنونة وبريقها يقدح ثمررا
في عتمة الليل يكاد يأخذ بالافتدة قلب الابصار، انسل
الى غرفة لادارة في سجن الرمل. فاستقبله القوم بـ «السيّد
محمد جواد». بترحاب زائد...

واحق انه جواد في كل شيء، في الادب والشعر،
كما في القانون والنظام، فقد قضيه زهده من ساعة وجابه
يطري «وطنيتنا» ويقرضها، شعراً ونثراً!!

وبين خشخشة الحلقات الحديدية ومعناها على ارحب

والسعة وصراح المأمور يوزع او امره ذات اليمين وذات الشمال دخلنا الى « لتزل » البائس في الساية الثانية برفقة المدير .

لكن الدحول ليس هياً كما تعتقدون ، اولاً : طلب منا ان نقف صمأ واحداً ، كتفأ الى كتف مع باقي المجرمين ، من شتى الاصاف « الجيدة » . في مشى الباية الممتد طويلاً كاحية لرقطاء فوق الرمال المحرقة ، وبدأ المأمور ، بأسم القمءون ، بأجراء عملية التفتيش عن مهربات « كونترابندو » قبل . . . خطب . . . وهذه العملية مع فطاضتها ، شبه بعملية « مسح » قداماً ، فبدأ المأمور « الباعثان » تدآل تدبكا بأمانة ودقة زائدتين ، من قمة رأسك الى أحمص قدميك . . . وما يكاد ينتهي احدا من تحت يديه « لبضتين » حتى يستامه المزين الماهر « لا اراك الله وجهه » الذي يطلب منك ، وانت غير مخير طبعاً ، ان تتشرف تحت مضغه لاجراء عمية (لتواليت) وفي لمح البصر تخرج من تحت يديه برأس اصلع (ولا وبرة) خفيف الحمل ، لا يشعر به مكبك .

وعبثاً حاولنا اقناع المدير ان الوقوف في النحاء

العموم يعامل معاملة استثنائية بالنسبة للمحكوم .
لأسيما الموقوف السياسي . وهذا يديهي اذ ان الموقوف
هو بمثابة امانة يدخّل السجن مساء وربما يخرج منه صباحاً .
والمؤسف ان قرار امين سر الدولة الاخير بهذا الخصوص
حادث متأخراً فلم ينقذ من هذه الورطة ..



استقبال حافل



كان فرحنا عظيماً عندما علمنا ان الغرفة التي اختيرت
لاقامتنا فيها مدة التوقيف، هي نفس الغرفة التي يقيم
اركان وزعيم (الحزب السوري القومي) معلمين النفس
لاستجلاء بعض الغوامض... (١)

لكن وبلاأسف، فقد تددت تلك الدهجة سراعاً
اذ استبدلت غرفة اقامتنا هذه من باب الحيلة
بغرفة سواها... وهذا التدبير الغير حكيم كان
على ما علمنا مبعأ (ملاحتكاك) الذي نخشى ان يتولد منه
الشرر على... ما اظن؟؟

(١) قريباً سيصدر كتابي عن «الحزب السوري القومي»، كيف
اشي. ولماذا دخلته. ولماذا انفصلت عنه. وموقف الحزب من
القضية العربية. ورأيه في الديانات والعادات والتقاليد. وعلاقته مع
احدى الدول الخ...

واول من استقبلنا على باب « القاوش » رقم (٢)
 حشاش صعيدي رقم (١) .. مرحباً .

— يا اهلاً .. يا اهلاً .. تفضلوا تفضلوا في القلوب
 حليتو .. وفي العيون اقتوا .

— ماشاء الله .. ١١٦٦

واسترسل صاحبنا في اظهار عواطفه « النبيلة » ثم
 التفت الى احد زملائه (الكيفيين) قائلاً :

حسنين يا واد ، يا اجص ، قوم ، قوم يا ابن
 الكلب ركز « البطق » .

الله الله ... ؟؟ الله يا هادي ..

والحق نقول انه لو لم يسقذنا من هذا الكرم « الخدماري »
 احد ابناء البلدة ويدعى « رفيق » بدعوتنا الى « قرنه »
 لرافقتنا الغمة مدى الحياة ..





المساعدة « المتحجة »



عندما دخلنا سجن الرمل خيرتنا الادارة بصفتنا موقوفين ، بين ان نسجل اسمائنا في دفتر الاعاشة ليومي ونأكل من طعام السجن (لقروانة) وبين ان نستجلب ضامنا من خارج السجن او من بيوتنا — وهذه الحسنة في معاملة السجناء هي من بقايا عهد المدير السابق للسجن الشيخ حسيب عبد الملك ، وقد الغيت في عهد المدير الحالي الميمون القومندان « محمد جواد » . وكان طبيعياً ان نختار الامر الثاني على الاول .

وما استقر بنا انقام داخل غرفة التوقيف ، وذلك في اول يوم توقيف ، حتى اتانا احد الخدم مؤذناً ايننا بورود الطعام من بيوتنا وسلمنا وصلاً باسمه المأكولات المرسله ، وفيما نحن نفرغ هذه الاشياء من السلة دخل

على غرفتنا ثلاثة خدام وكل منهم يحمل بين يديه طبقاً خشبياً ضخماً مملوئاً طعاماً و«كهة» وعلب «التون» والسردين والدخان . الخ . . . واني . كل ما انا والاخين محمد طاره ، وسامي سليم ، انها مرسدة لنا فلم نتعجب الامر في اول وهلة ، وكان طبعياً ان يتبادر لذهننا ان هذه لوجبات اهائلة من المأكولات ، هي من قريب محب او صديق حميم .

لكن الذي لاحظناه ان الاشياء التي استلمها كل منا باسمه تعادل وتماثل نفس الاشياء التي استلمها الاخر والوصولات مذيالة باسم « رمز » « رمز » « رمز » « رمز » « رمز » هو رمز هذا ؟ « » وتتمت كل من ناحية صاحبه عليه يستوضحه حيلة الامر ، لكن لا من يبت ببت شفة . واخيراً استقر نظري على الاستاذ سامي سليم ، فهمست بذهنه مستهمها مستوضحاً .

— يا استاذ ، اظنك ولا شئت عرفته هذا الصديق « المثلث » اليس كذلك ؟؟

الحق اقول يا عبدالرحمن ، انه لم تربطني في يوم من الايام علاقة . لصداقة بواحد سمي بهذا الاسم .

— اذن فهو قريب لك احب ان يشمنا بكرمه معك
بصفتنا زملاء في « الجهاد » ؟؟

فاجابني :

— وهذا لا ايضاً اذ انني لم اعرف واحداً من افراد
العائلة يدعى بهذا الاسم !!

وهنا كان لا بد لي بعد هذا النبي من الاستاذ سليم
ان استوضح الاح طباره عليه يعرف عن رازم هذا شيئاً
فكان جوابه لا يختلف عن جواب صاحبه .

يا بلخرانة ارامر؟ من هو " ... وما هي هذه العلاقة
الودية النادرة التي تربطنا واياهم نحن الثلاثة تلك التي دفعته
تكبده هذه المصاريف الباهظة، وبهذه لصورة من التكرم؟
والادهم ان صاحب المجهول ارسل يستأذن ان نخبره
— وحالاً — ايضاً ما يلزم كل واحد من الدراهم ليضعها لنا
في صندوق الامانات، ومن هم الحامين الذين نفضلهم
عن سواهم للمرافعة عنا ليتفق معهم ؟؟

حقاً انه لغريب ، وعريب جداً ان تظهر هذه العاطفة
الانسانية من صديق مهابا كانت اواصر الصداقة التي
تربطنا واياهم متينة وقوية ، حتى من اي اح كان خصوصاً

في هذه الايام القائمة المجذبة وقد نضب فيها مـ الاحسان
والمعروف .

رامز .. بهذا الاسم ، يا ، بهذا اللغز بقينا نحن الثلاثة
نحاول فث صلاسمه الغامضة الموقدة دون جدوى ..
وتعددت الارسلات وكلها من صاحبها رامز ..
وكل يوم يأتي لكل منا زاده كاملاً حتى « النقولات » ١١
واقسم بالله انني لم اذق في حياتي طعاماً وشعرت بلذة
وشهية في التهامه بقدر ما شعرت عندما كنت اتناول
طعام رامز هذا ..

و كنا نفضل ان نوزع طعاما المرسل لنا من بيوتنا
على فقراء المساحين ونحتفظ بالذاد « المجهول » .

وفي يوم سألني الاخ طباره . — واطنه قد حاول
المداعبة ولتسليه ليس الا — قوله ..

— ما رأيك ايها الاخ ، الا يمكن — الحزب (يعني
الحزب السوري القومي لذي كنا من عضائه وانفصدا
عنه اخيراً لاسباب سوف نشره على الرأي العام) دعم

نقطة ٥ على حركات السببية ، وعدم رضاه عنها ، قد
 أحب ان يظهر كرمه حائراً ، وله محباً عربياً - احم -
 فارسل - بهذه الكولات . . .

فاجبت وكنت استقي على ظهري من شدة ما تمسكني
 من الضحك ا .

حقاً لك "عبيط" يا محمد . لا تعلم ، او هل انسيبت
 ما قالوه ل . "لجنة" قبل اذ قد . . .

وانت فرض يا اخي . . . "نظمتها" او خطرا
 وكان هذا محتمل وممكن من هكذا حزب نحو بعض
 من فراده ، فما هو السبب ، او . . . هو هذا العطف الانساني
 السامي الذي دور . . . لان بشمل في كرمه رجلاً
 كالاسد ذسيم ، ولا علاقة لرجل كما تعلم تربطه بالحرب
 البتة .

فسكب الاخ . . . وضغط على شفتيه خشية ان تنفجر
 تحت اضحكة العريضة الهائلة التي شتهر بها . . .

و خيراً . . . وعدم تركه السحن انجلت له الحقيقة ،
 وهي . . . هذه الجاة مكونة من خيرة شباب هذا البلد

علماء وثقافة ومروءة وحمية، عاينهم جميع التمرعات والاعانات
من مواطنين الكرام، مساعدة المساجين السياسيين على
اختلاف ملهم ومداهمهم السياسية او الدينية .

واللجنة لا تحجم ولا تبخل عن تقديم اية مساعدة تلزم
السجين السياسي ، مهما كان نوع هذه المساعدة ، المهم
ان لا تخرج عن حد الامكان و لمعقول المقرونين ما عدل :
فالى مواطني الكرام ، الى الخلق من أبناء هذه
البقعة العزيزة من سقاع ارض العرب لفيورين ، الى الطقات
المثقمة والعاملة ، الى لباة والتجار ، الى ابخرة والعائلة
والعمال والفلاحين ، الى كل فرد من ابناء هذا الوطن
المسكوب ، اوجه ندائي الحار بمديد المعونة الى هذه اللجنة
البهيلة . لتقوم بشروعها الانساني كما يجب ، ولا يتكاسن
احد ولا يترأخي عن القيام بهذا الحرف البسيط من الواجب .
نحو العاملين في الحقل الوطني ولاجل رفاهيته ومصالحه .

لا تستح ان تدفع القليل ، فالحرمان اقل منه

السياسة والعفو..

لا يكاد « الزبون » الجديد ، يأخذ مكانه في إحدى غرف السجن بين البعض من مستقبليه أو معارفه - والكرم وحسن الضيافة والانسانية من طبائع السجناء - على اختلاف مشاربهم ، مجرمين عاديين كانوا وغير مجرمين - حتى يحيط به بقية من « بالقاووش » ، وبعد الترحيب وتفنيد « البروتوكول » « وشو » دعواك ؟ وانشاء الله « بسيطة » تنهل عليه شتى الاسئلة وفي شتى السواحي ، وغالباً ما يكون السائل (رأس « ووش ») اي اكثر زملائه نفوذاً - في حدود غرفته طبعاً - بينما بقية « الاخوان » خشوعاً مرهفين آذانهم ، محدقين بانظارهم .. لما يفاجئهم به « رسول » الدنيا ...

ولدن دخولي غرفة التوقيف لأول مرة فاجاني « العقيد » كفيري من السجناء الجدد بسؤال غريب لم اكن على استعداد البتة لان اجيب عليه ، قوله :

— شو يا اح .. بالله عليك ، شو بطمنا بمسألة العفو ؟؟

وقبل ان تفرج شفتاي عن جواب ما - وكدت
الفظ النفي - تراجمت قليلا ، وآثرت السكوت هنيهة
ريثما اختلق (كذبة) انقاذاً للموقف .. وخشية ان اكون
السبب في انهيار آمال هؤلاء التعساء ، والامل هو التميزية
الوحيدة المتبقية لهم من حطام هذه الفانية ، وضياء
ساطع في ظلام الوحشة والخطوب ، ومرشد حاذق في يهما .
الكروب ، وعليه هاد في مجاهيل المشكلات ، ثم قلت :
نعم ايها الاخوان ، لقد قرأت في الصحف السيادة ،
وسمعت من الناس ان اعلان العفو العام بات قريبا ، بل
اصبح في حكم المقرر وذلك تيمناً بتسليم الرئيس الجديد
- اي رئيس الجمهورية - كرسي الحكم .

وقبل ان اسمع صدى ما تركته كلماتي « المعلقة » المذبة ..
في نفوسهم (المقنطرية) - وقد لاحظت على القوم ،
ان كلا منهم يجمع له ما يسمع - اجبت ان استرسل قليلاً
في (الفشر) اتماماً لمفائدة .. فقلت ا
نعم ! وان رخاء البلاد ، واستقرار الحال ، ومجيئ
الاستقلال امور لا بد منها فور انتهاء الازمة السياسية

في داخلية البلاد .

وهنا و كأن النيث قد تساقط فوق ارض مجدبة
فانعشها واعاد اليها نضارة الحياة وخضرة النبات ، او
كأن هادياً يستحشهم على الايمان فأثرت فيهم بلاغته وبيانه
فرفعوا ااكفهم بالابتهاال والدعا . .

— ان شاء الله . . انشا الله . الله يسمع منك .
وساد الجميع سكون عميق . .



امراض ميكروبات! = عزرائيل ... =



واول ما يلفت النظر في غرف السحن وينبه فيك حاسة الشم ، حتى ولو كنت من كوما ، تلك الروائح « العطرية » المنبعثة من المرحاض المتصل بصورة مباشرة بالغرفة الا من باب يفصله نوعاً .

وكان ذلك كله لا يعني ، فذرات « ميكروب » الاوساخ - والتي هي جزء متعمم - او شرط اساسي لحياة اخواننا « الدراويش » المبتئين في انحاء الغرفة ، وسكثرة رائدة ، تفاجئ ، خراشيعات ايضا ، لكن اشريفك ..

والغريب ان المديرية - كما همما فيما بعد حضرت ان يكون في كل غرفة من غرف لسجن « خدمتجي » دائم ، اي خادم منتخب مرضه من بين رفقائه السجناء . كما هو معلوم عند زملانا السابقين .. بل جعلت امر لنظافة - لنشر العدل بالقطاس - « مساوية بين سجناء »

كل له يومه ، وهما فقدت المسؤولية تماماً ، وافسح المجال
 امام « انيسكروبات » تحتل الشرايين ، « وتستعمر » النفوس ..
 وافطع ما يكون ان الغرفة التي قضينا بها بقية ايام
 محكوميت ضمت زهاء ثمانين سجياً ، مع ان طولها لا يبلغ
 اكثر من اثني عشر متراً ، وعرضها نصف ذلك العدد ،
 وقد اضطر كل ثلاثة اشخاص ان يناموا ليلهم في فراش
 واحد ، « كبس » مائة اسردين .. بينما توجد بناية برمتها
 وبها اكثر من خمس غرف واسعة جداً خصصت لمائة
 سجين تقريباً ، تحجهم اذهم عمل في مشغل السجن ، ولبقية
 السبع مائة سجين ، عما « الحانوتي » ١١٠

وعندما يشتكي احد المساكين علة قد انتابته ، وهذا
 امر طبيعي لفساوة جو « ريخ » لا يؤبه به ، الا بطلب رسمي
 باسم طبيب السجن ، يمشي بطيئاً يوماً عدة ، وهيئات هيهات ،
 ان يسبق عزرائيل ..



نزهة .. يوم الحشر ..

وينتهي ممشي كل بناية من بنايات السجن الرابع
عن « فراندة » يبلغ طول اكبرها ثمانية امتار وعرضها
اقل من ذلك ، محاطة بالقضبان الحديدية الضيقة والواح
« لتتك » العريضة ويواجه كل منها تماماً السور الحجري
لعالي الضخم ، والمتمم بصورة دائرة حول « المسكونة » ؟
وهذه « الفرندة » كما تقول لانحة السجن هي
متره ، اوروضة السجناء انعم واكرم — واروع
من ايا هذه « الحديقة » تلك السراويل واثياب الوسخة ،
المنشورة كأعلام الزينة ... وقد حلتها ، خطوط « القمل »
المنظمة ، بشكك يسترعي النظر ... والانكى ان يترك بكل
« فراندة » زياش « قاروشين » ثين عددهم يناهز المائة
والخمسين شخص — كيوم الحشر — تماماً وجلهم ضعيف
البنية هزياب ، وقد شهدنا بأمر العين احدهم ، والمرض
الافرنجي ، طفي على وجهه ورأسه والعياذ بالله ، يتجول
بين هذا المجمع الزاخر ...

فأين المراقبة لصحية . وفي اي سبيل تنفق ميزانية
المستشفى الخاوي .. ؟؟

والحبس مالم تغشه لدنية ...



عندما صدر الحكم علينا نقلنا ادارة السجن من
بناية التوقيف الى بناية المحكومين الثالثة ، وكان نصيبي
ان اختيرت لنا الغرفة الاخيرة من البناية لتمضية بقية
يام محكوميتنا ، وما كاد الحرس يفتح لنا بابها الحديدي ،
ونلج عتبتها الى الداخل ، حتى حلنا انفسنا اننا بين يدي
عزرائيل ، او في وسط جحيم فظيع .. كتل آدمية
مكدسة بعضها فوق بعض ، ولا مجال لان تضع قدمك
البتة الا على الجثث .. وروائح كريهة هائلة تذر يوم
الاحل .. «وشخصيات» بارزة في علم الجرائم والسرقات ..
اشكال والوان .. وكل واحد بهيئة ! ! !

والحق اقول ، انه لو استمدت ايام محكوميتنا
باعوام لما كانت وطأتها اعظم على اعصابنا من اقامتنا
في هذا الوسط المعش .. الخفيف ..

وقفت والاح طاره حارثين زاهلين ، وكان سلكاً
كهربائياً قد صعقنا نحن الاثنين فلم نبداً حراكاً ، ولا
تنفطنا بينت شفة ، حتى السلام نسينا القاءه على الجماعة ..
ولحظة خطرت لي فكرة .. فانتزعت من جيبى ورقة
ودونت عليها كلمة للمدير .. وبعد قليل ارسل في طلبي
لغرفته ولما مثلت امامه وسألني طلبي اجبته :

— التمس من جوابكم ان تأمروا بتقديس من عرفة
تضم مائة شخص تقريباً وهي لم تعد لا أكثر من عشرين ،
هذا حرام .. حرام ان ترهق ارواحاً خفياً ١٠
فاجابني بمجدة •

انت هنا ، وفي السجن ، وانك تحت امره
القانون ويجب ان ترضخ للامر الواقع ..
— ولكن ..

فقاطعني قائلاً :

— ولكن ماذا ؟؟ يعني انه صدر بحقك حكم
ما تعد بظننا كباقي المجرمين ١١

فاستفضت عند سماعي هذه الجملة وقلت له ما حرقته :
ايها المدير ان اعلم انك ههنا بمشابة « ديك تور »

هائل .. يؤكّد لنا صحة ذلك فهمكم لقوانين بهذه النعومة ..
الا انه ان كنت تعتقد ان محولاتك هذه تقضي على
انفتنا ، نغير لك ان تفتش عن وسيلة اكثر لياقة من
هذه ، ونطمئنك اننا مادمنا « مشرفين » بنظر سواك طبعاً ..
فلا تضيرنا الاقامة بهذه الغرفة الملعونة او الزندان الرهيب
المعد لاخطر المجرمين ..

وهنا تملل حول مقعده وانتصب واقفاً وقد اخذته
الحدة كل ماخذ وقال :

— قلت لك ولم ازل اقول انك لا تختلف عن باقي
المجرمين في نظري — طبعاً .. ونظر لقانون فهمت اء
وقبل ان اهم بالانصراف من حضرته وقد اسكرتني
عدوبة الفاظه .. قلت له :

— نعم فهمت ١٠ لكنني اختلف عنهم في شي . واحد
ياحضرة « القومندان » وهو انني لم اعاشر « القوم » مدة
معاشرة « سواي » ؟؟ لهم ١١

وخرجت ولسان حالي يردد قول الشاعر الكبير
علي بن الجهم .

قالوا حبست فقلت لست بضائري

حبسي واي مهند لا يغمد

او ما رأيت الليث امّ عرينه

كراً واوبش الوحوش تردد

والشمس لولا انها محجوبة

عن ناظريك لما اضاء الفرقد

والجيس ما لم تغشه لدنية

شعب، نعم المنزل المتودد

بهت يحدد للكريم كرامة

ونذار فيه ولا يزور ويحمد

وأني جرم اصبحت اعراضا

نهما يقسم اللثيم الا وعد



تسليّة السجناء



كثيراً ما تقلب غرف السجن ، خصوصاً عرف التوقيف ، الى ما يشبه صالات الرقص و التمثيل فهذا الحشاش ، وقد حيل يديه وبين « برة الكيف » و افس ايضاً من اعقاب الدخان ، يتهاوى ملتوياً مترنحاً في ضمن الغرفة فيقول :

يا اجاويد ، الله لا يجربك .. داعيك خرمان .. حوا علينا بسيكارة !

وقل ان « يحسن » عليه احدهم « بسيكارة » يطلب مقبلها منه ، ان يريه براعته في الرقص ... وهنا نسمع « الاوركستر » الشجية توقع انغام « لاتانغو » !! و مادتها تنك الذبالة .. والصحون ، ويبدأ صاحبنا بهز اعطافه ، في براعة فائقة اشبه ببراعة الراقصة بديمة متساني في رقص الفتان ..

وعندما يدخل زبون جديد من المغفلين في الحياة

يستعد له الجميع « للتقريب » عليه .. فيلتف حواليه نفر
مهم في شبه حلقة مستديرة .. وتنصب عليه شتى الاسئلة
ليقفوا على حقيقة قضيته او ما يشبه الحقيقة ..

وفي هذه الفترة ، ينسل احدهم ، الى المطبخ وقد
ترود من ثياب السجنا . ما يكفيه لان يظهر بمظهر « مدع
عام » عن حق وحقيق .. وبعد فترة من الزمن يتبدلون
بتمثيل الرواية .. اذ يدحئون في روع المسكين ان المدعي
امام سيأتي ليوم .. ثم قد احوال السجنا . ويقول
احدهم وكأنه تذكر شئاً خطيراً ..

الساعة تقارب الساعة روالية .. وقد آن حضور

المدعي العام ...

وهنا يتظاهر الجميع بالاهتمام الزائد ، بان يعتنوا
بهندسة هدامهم .. « ويضقتهم » .

وبينما المسكين في ذهول واهتمام لما يسمع ويرى ،
تدوي في الغرفة قرعقة قوية ، ويهب الجميع وقوفاً في اربعة
صفوف منظمة حوالى الغرفة ، بما فيهم صاحب « المقصود »
ويدخل المدعي العام .. الموهوم بقبعته العالية ، ونظاراته
الواسعة فوق انفه الكبير الشامخ .. وقفاراته الجلدية

الشمينة وهندامه البديع .. ومشيته المعتدلة .. متبختراً
جيشة وذهاباً .. وبعد مرور روح من الزمن ، والجميع في
سكون وجود .. رهبة واحتراماً .. يتوجه الى قفص
الاكل ، ويبدأ التفتيش بالقروانة ، فيكون اسبق منه
الى الصحون احد السحنا . « المتحرنين » .

المدعي العام : ماهذا ، ماهذا ؟ . هل تأكلون
جيداً ، وهل الطعام كفاية ؟

نعم .. نعم .. يا حضرة « الاكسلنس » ما كل ما ليح
وكثير .. وهذا السوء هو ملفوف وقرنبيط ، طيب ،
دوق » .. « ويقدم له صحن القروانة الشهية ..

وبعد ان يتراجع المدعي العام « خطوتين الى الوراء ،
مشمثراً يقول :

— بون .. بون .. ويلتفت الى آخر ويقول :

— وانت شو دعواك ..

— والله يا سيدي يا مطبوع .. حبسوناه هيك ...

— جميل جداً ... منشوف دعواك ..

— وانت .. وانت .. الى ان يقف الى صاحبه

السجين الجديد .

— وانت .. شو قصتك ??

— آ .. آ .. مسألتي ..

فيقاطعه « المدعي العام » قائلا :

— ها ها .. انت فلان .. ودعواك كذا .. طيب ..

بكره « بتحي » المدلية حتى نشوف ..

— شكراً .. شكراً ..

نو .. نو .. اسمع .. اسمع .. ماهذه الثياب

الوسخة التي ترتديها .. هذا ممنوع .. اشلح اشلح !!

ولا يزال به .. بأسم المظافة والصحة وهذا « ميكروب »

وهذا وسخ .. حتى يتركه في سط الغرفة « ربي كما

خفقتني » بين عاصفة من الضحك والصراخ ...



صالون «ابي عفيف»؟؟

و غلا المعيشة...

لعله لم نفهمها قط ، سمعت ادارة السجن في اوائل
اذا رقبول الاكل من بيوت السجناء ، الا في يوم واحد
للمحكومين ، هو يوم الاحد ، ويوم الخميس للموقوفين
فقط ، واناحت مشتراء من حابوت السجن ، الذي
«ورث» ابا عفيف باسمه «اره» - ولا اقول بخودة طيبه -
فالمعهد يتقاضى اضعاف اضع ف ثن حاجيته ، دعم
التعليمات في لائحة السجن ، فصحن افول مثلاً [وحباته
تكد تحصر بعدد الاصبع] بخمسة غروش ووقية الزيت
الباقى بستة غروش وسعر الرطل في السوق لا يساوي
اكثر من خمسة وثلاثين غرشاً ، واهل جرابلس مع ان
ميزانية السجنين «الموثر» لا تترك مجالا لمطمع ، فما قولكم
في - المنتوف - مثل داعيكم ؟

بقي امر - القروانة (حرمت عليك) فقد عفت
عنها [مع قلتها المتناهية بنسبة عدد السجناء] حتى

بطون « الدراويش » الخاوية ١١ ملفوف قرنيط مسلوق
« شئلة بئلة » وهت بقى تلك المعد الفولاذية .

وعندما يقدم لمسجاء نوع من الحبوب المسلوقة
مقبول نوعاً ، كالفاصوليا والحمص ! يشتغل الهرح والمرج
« وطرطقة » اصحون ، ولتناحر في الماكب وينحني
السجاء بعددهم وعدتهم فوق « القروانة » كما ينحني
النسر فوق فريسته ! ! ويا ليت مقدار ما يصيب الواحد
يكفي « غدوة » عصفور !

« سطل » و« نصف » السطل ، تلكه ما « مرققة »
نوزع على اثنين شخص تقريباً ، واعتقد جازماً ان هذا
المقدار من الطعام الموزع على مثل هذا العدد الهائل لا
يكفي « فروطو » لاحد الاخوان « الاكيين » وهم
لله الحمد كثر في السجن . .

وكان طبيعياً ان قرار ادارة السجن ذلك امره
لا معقب لحكماء فيه . تتبع قبول الاكل « يتاحوس »
فقراء المساجين ، والمحرومين من الاهل منهم « من ز د
رفاقهم المذرحي » . فكان المديرية بتدبيره هذا « بالهرن
المدبير » قد حكم على هؤلاء المؤساء بالموت جوعاً

طيف امين السر ..

يقض المضاجع



ولا يسعنا ونحن في هذه العجالة الا ان نرسل كلمة
شكر بالنيابة عن عموم السجناء وبالأصالة عن انفسنا
ايضاً ، لسعادة امين سر الدولة الدكتور ايوب تابت الذي
ادخل تحسينات ملموسة — ولو مؤقتاً — على عموم
ما يختص بالسجن والسجناء ، خصوصاً الطعام ، و... النظافة .
وخلاصة الخبر انه سرت اشعة مفادها ان امين السر
يبغي زيارة السجن وتفقد احواله ويظهر ان المسؤولين
خشوا العاقبة ، فصدرت التعليمات « بالاكسريس »
شطف وطرش ، وتنظيف .. واضطر المتعهد ان يستبدل
مسطرة خبزه لعادية بان اشترى عيشاً نظيفاً ، من فرن
« الارزة الشهير » ، وقدم لمسجون احسن الاطعمة والفخ
اللحومات « الدامة هالطول » ، فأكل الفقراء هنيئاً
وشربوا مريضاً ، ودعوا صوبلاً لامين سر بالبقاء « واشحبه »
الخفيف المرعب بالثول ... دوماً وعلى الدوام .

« غاندي ، السجن ... »

وهذا فصل احيننا ان نختص به الاستاذ « سامي سليم » او « غاندي » السجن كما لقبه بعضهم ، وذكر حوادثه ، ونوادره المؤلمة ..

وقبل ان نبدأ الحديث عنه نرى لازماً علينا ان نرسل تحية العجب وتقدير له لجنتين اتصف بهما ، هما الصراحة والتضحية .. وهل يعوز لرجل المخلص التزيه سواه؟؟
وانني اقسم غير حاش ما صادفت رجلاً مدى اعوام رشدي قتل في نفسه الاربية وحب الذات واحب الخير اسواه اكثر مما يحبه نفسه ، بل اسكر على نفسه ما هي بأقصى الحاجة اليه ، في سبيل نفع سواه ، كالاستاذ « سامي سليم » .

وان كنت آسف شيء ، فأسفي اني ما عرفت الرجل اقول « الرجل » وهو بس كماكثر الرحمة . . . وليس كالمرأين المدحلين !! الا مصنداً . . . كمن عرائي ان رجوا « حقيقة على ما نأكدت . . . » . . . الكسبي . . . وعني

كثرة تكرار اعتقاله والحكم عليه ، فليكن من مرة منها
« مجرمًا » مشيناً .. بل حراً ايأاً .. شريفاً كريماً

فعندما وطئت قدماي عتبة النظارة المشؤومة ،
خدت نفسي في وسط جحيم قائم .. فأتك ، ذباك روائح
كريهة تصدم اعصابك ، ولا ترتد عنها الا بعد ان تتركها
مدحورة مهزومة .. وجو خائق معتم .. وكان اول من
تيناها على نور « الخمس شمعات الكهرلية الساطعة ..
والمعلقة في كبد « الحن » الواسع .. هو الاستاذ سامي
سليم ، كما جاء في بداية المذكرات ، وبدون ان يعرف
لون احدا ونوع قضيتهم ، ومن غير سبق معرفة .. بعض
عنه حرام لوم .. وانتصب واقفاً مرحباً .

— السلام على شباب .. تفضوا .. تفضلوا ..
لا ترتعوا ، و عمر وبعضي ، شرفوا شرفوا ..
واين نتشرف " بلاط مشقوق رصيف في وسط الغرفة
منذ عهد « نوح » تعلوه طبقة كثيفة من التراب المزوج
برطوبة الشتاء ، والايواساح الممتدة ...

ولا شيء في جوف الغرفة سوى فراش ضيق جداً ،
اضطجع فوقه شخصان عدا الاستاذ المذكور .. لكن

حياء الله تازل عن مكانه . واستأذن رفيقيه لان يفسحا
لنا مجالا للجلوس بعد ان قدمنا للمذكورين بالافرنسية
وبدون ان يعرف هويتنا واسماءنا ، لكن على اعتبار اننا
اخوان في النكبات ... او على الاقل احفاد لآدم وحواء ...
وقدمها لنا هكذا .

هذان شابان يهوديان — لعنة الله على الصهيونية
ومطامعها الخنفسارية — من الانيا قبض عليها وهما على وشك
تخطي الحدود الفلسطينية .. لكن على كل .. الا ترى انها
لا يخرجان عن كونها . اخواناً لك في البشرية ؟

وقد فهمنا ان الفراش يخص الاستاذ ولم يجب — الله
دوره — ان يستأثر به في ليته ويترك صهيونيين هما اعداء
قضيته القومية السباسبية تحت رحمة البرد . بل جعل
المسألة ولو في الفراش فقط . اشتراكية .. فتامل ...
واظرف ما اذكر . عنه في تلك الليلة . انني والاح
« محمد طباره » استلم كل منا من اهله « طراحة » ضيقة
لنتخذ منها فراشاً مؤقتاً . وما كدنا نلتف « بالحرامات »
استعداداً للنوم بعد ان قضينا سهرة طويلة .. حتى دوى
في افق الغرفة صوت من الخارج هو صوت الحارس ،

وقد ارتعد البنيان من صراخه ، يسب ويشتم ، ومن ؟ ؟
هذا سكير عرييد ، كان يتصدى للمارة معاكساً ، وقد
انت به دورية الليل ليقضي ليلة بين ظهر انيما ..

اتعلم ايها القارىء الكريم ، ما هو موقف الاستاذ
سليم من هذا المسكين ؟؟ بعد ان دفع الغفير بالضيف
الجديد لداخل الغرفة ، وانتحى هذا ناحية في اقصى الغرفة
يكيل الالهانة تلو الالهانة لكثير من ذوي الحيثيات ،
وبعد مرور رددح من الوقت ونحن شاخصون لما نرى ونسمع
بادرنى الاستاذ سامي بقوله :

انت واخوك محمد احتملتما فراشيكما ، ونحن الثلاثة
« امنا » فراشنا ايضاً ، وهذا المسكين .. ايلتحف
« البلاط » ؟؟

لا لا .. اقرب يا هذا . ونم مع هذين — اشارة
لليهوديين — .

ثم يلتفت الي ويسألني :
اذا كنت تسمح لي بالورقة التي تحت فراشك ..
فهي تكفيني .

لقد اقتنع ، بورقة « كبيرة نوعاً » كنت جلبتها معي

ومددتها تحت الفراش « بالنيابة » عن الحصر والسجاد !!
وبعد لاي وتردد طويلين قنع ، « واذعن » للامر الواقع
ان ينام معاً جميعاً ، بعد ان الصقنا « البيطقات » سوية ..
هذا وقد فاتت ان نذكر ان محكمة بداية بيروت
المختلطة اصدرت حكماً مشدداً بحق الاستاذ سليم ، اي
بسجنه شهرين ، مع ان « جرمه » المزعوم ، هو انه شاهد
اثين يتخاصمون صباح يوم اعتقالنا ، اي يوم ضرب
بيروت في ٢٤ كانون لثاني سنة ١٩٣٦ هـ اذ يطن في
ملة خصمه ، وذاك يشنع في مذهب الثاني فتدخل بينها
وقد هاله ان ينحط مستوى الشبهة لهذا الدراك ، وان
يسكب الوطن بحشرات قتلة كهذه فقال :

— ما هذا يا هو .. شو مسلم .. وشو درزي ونصراني ..
يهودي او شيعي .. نحن كلنا ابناء وطن واحد الان
لما ان نبتذ تلك العرات الطائفية السخيفة ..

وفي هذه الاثناء صادف مرور بعض رجال التحري
الميامين ، الذين امضهم انهم لم « يستفتحوا » في يومهم
ذاك ولا « يزبون » يبيض الوجه .. فمسكوا بتلابيب
صاحبنا وساقوه للدائرة ومنها الى المحقق الاجنبى ، بتهمة

خلاصتها : القاء الخطب المهيجة ، وتحريض الناس على
الاضراب...و...و..

قلنا ان الحكم صدر مشدداً على الاستاذ ، الامر الذي
حداء لان يقطع عن الطعم ثباتاً احتجاجاً على الحكم ،
وعشاً حاولت مع بعض الاخوان اقناعه بالعدول عن
فكرته ، واذ كرر اني قلت له يوماً ، والالم يقضم حشاشتي
وكانت قد ظهرت عليه علامات حُور والضعف الشديدين .
— يا استاذ ، هذا حرام .. هذا ارتحار .. اشفق على
نفسك !.

فكان جوابه تلك الجملة ، ارسلها بعدم اكتراث البتة ،
والابتسامة تعلو شفتيه الجافتين .

— القصد ... سبان عندي مت ام عشت ، يكفي
اني « عرفت » الناس عن فظائعهم ...

ومرت ايام عدة وهولم يزل مضرباً ، وذهبت جميع حيل
الادارة في بديل حمله على الاقلاع عن تلك الطريقة سدى الى ان
تلاشت قواه تماماً ، وسكنت اعصابه ، وكادت شفتاه
تطبقان للابد ..

عندها نقلته ادارة السجن الى المستشفى ، وخرجنا

من السجن ولا نعلم من امره الا ما ذكرت الى ان قرأنا يوماً في الصحف ان البعض من اصدقائه استأنفوا له دعواء لدى محكمة استئناف بيروت المختطة ، وكانت النتيجة ان عدل عن الاضراب مكرهاً بعد ان استعملت معه شتى الاساليب الطبية .. وبعد حين يسير مثل امام محكمة الاستئناف ، التي احبت على ما يظهر ان تظهر كرمه الخاطي .. فقررت زيادة ايام « لخبقة » شهراً فوق لشهرين .. لسقاهة .. وتبديل الهواء .. في منزله « محمد حواد » ..^{٥٩}



الانفراد ؟

وبالفعل فقد وضع الاستاذ المجاهد — الداعية الوحيد الى اللاعنفة في سوريا — في غرفة الزندان اياما ثم نقل الى الانفراد زمنا فاحتمل هذا العقاب الجائر وهو سجين سياسي ولو لم يشأ القومندان محمد جواد ذلك — بصبر وجلد ، حتى اطلق سراحه في ٢٤ نيسان سنة ١٩٣٦ حيث انتهت مدة حكمه ، واعيدت اليه حريته الفايقة حياه الله .



بين الاشغال الشاقة



بلغ الاجحاف بالمسجونين غايته ، ووصل العدوان
فيهم نهايته ، ولم يبق قدمهم الا و قد مسه لضر من افراط
المهيمنين على شؤونهم .

اذ كثيراً ما يساق المحكومون منها تدنت مدة
محكوميتهم او تدوعت « جرائمهم » الى الاشغال الشاقة ،
في نقل الحجارة والرمال لملعب « المشترك » الشهير
وغيره — وبدون اجرة — المهم الا الاهانة يكيدها لهم
لضابط « بشير سكار » الموج بمرقبة « عبيد ابيه » ..

— يا عك .. اشتغل .. ويا ابن الكلب مشي ١١٠
ولا ينفك جنبه يلوح لهم بسوطه المجدول كالماعز ،
او البقر ، وعندما يجرا احدهم ويظهر امتعاضه من
هذه المعاملة ، فالويل له ، اذ لقمة تلازمه ، « والزندان »
ينتظره ...

ويضيق المسجونون ذرعاً من معاملة الضابط المذكور

المغيرة للعدل والانصاف وكان طبيعياً ، ان تشور في نفوسهم ، تلك الكرامة الراكدة بعد ان تحملوا من غطرسته ما ينوء تحت ثقله الجداد . خصوصاً وقد صمت الاذان عن سماع اناتهم ، واقفقت الابواب في وجه شكاياتهم ، واخيراً صمموا ان ينهجوا خطة الاعتصاب المدني ، — ولا ادري من اين تسرب اليهم ؟ — . ذلك الاعتصاب البعيد عن المسؤولية ..

وصباح يوم .. جاء المأمور كما دته يدعو افراد

غرفتنا للشغل !

— القاروش الثاني عاشغل !

لا من سميع ، ولا من مجيب ..

— اشباكم ، اشباكم ؟ ما بتسمعوش ! عما نقول

عالشغل !

فكنت تسمع لصوته الضائع ، رنة هائلة ، تجاوبتها

اركان الغرفة الاربعة ،

— ها . ها . ها .. عاملين كريف ١١٠

ومحركة « هتلرية » عصبية او صداد الباب .

وبعد مدة فتح الباب ودخل احد الانفار ، برفقة

بعض الضباط ، ودعونا للخروج الى الشغل ، فكان ابلغ ما اجيبوا به ، تلك الحركة الهادئة ، والسكوت التام ، وكأن القوم لا يعيهم من الامر شي .

لكن مما يدعو للاسف ، ان اذعن اكثرهم اخيراً للامر الواقع ، تحت تأثير التهديد والوعيد .

— «متزندنكم» محرمكم الاكل ، والمواجهة ، وماشا كل .

فخرجوا الى الشغل مطأطئين ، وكان اول ما رآهم

به حضرة الضابط «بكار» وعلى سبيل الترضية لخواطرهم ؟
هذه الجملة :

— خبروني امكم عما تم كريف بحيث ما تتحملوا الاهانة ا

طيب ، ما بقى مسحكي معكم الا كل مليح ، بس اشتغلوا
مثل الاوادم ١٠

وهنا تغيرت لمحة وملاحه ، اذ حانت منه التمامة

لاحد العمالقة ، وقد توقف هسية عن الشغل ، ريثما يمسح
عرقه المتصبب على جبينه فصرخ به قائلاً :

— يا حشش .. يا عك .. لا تحلبني كيكاك ١٠

بهذه عبارات العذبة ، والمنتقدة من معاجم الكتب

اللغوية ، اراد جنبه ان يصيح « الطابق » مع هذه

الاصنام المنحوتة .

ونحن نسأل « قومندان » السجن ورؤسائه ، هل
المديون ضحية الازمة مثلاً وقد جاء يقضي مدة في السجن
« كفارة » عن بضع ايرات عجز عن دفعها ، قد صدرت
بحقه علاوة عن مدة ايام محكوميته ، احكام الالهانة
والتعذيب ؟؟

او هل هي مادة جديدة كمادة قص الشعر الحالية ،
تلك المذمومة الشاذة اضيفت ودرجت في قوانين السجن
ايها المسؤولين ؟؟



الحمام « والسيبان » ؟!



في اقصى البناية الثالثة من سجن الرمل تنزوي حجرة ضيقة جداً « زندان سابقاً » تحولت فيما بعد الى حمام ، لا تشتعل نيرانه الا في كل شهر مرة او مرتين فقط ، وفي داخله اربعة حواجز اشبه بحواجز الخيل .. الا ان حواجز الخيل تمتاز عن حواجز الحمام هذا بأن لها باباً يستر « الدواب » .. والفضيحة تتمثل في الثاني ١٠٠٠!

يدخل كل ثمانية اشخاص لداخله صفاً عسكرياً .. عراة تماماً « ربي كما خلقتني » تطبيقاً لمذهب الديري وشرعية الشيخ « حبيش » .. ولا يستر عوراتهم شيء الا ما جللها من السواد ...

يبدأ القسم الاول . وعدده اربعة اشخاص بالتحميم تحت « الدوش » المضاعف « للسخونة » .. بينما القسم الثاني قد امسك وبكفتي يديه .. بعض اعضائه .. خشية

اتقلص . وقد ازهاته رهبة الموقف .. والمناظر ...
 وفي لمح البصر وقبل ان تعلق قطعة الصابون رأسك
 ينتهرك « الجمحي » وهو سجين عجمي ، صلف المراس ،
 بأنتها . الدور .. ما لم تشفع بك الخمسة غروش ..
 يالا .. يالا .. خلاص .. اخرج انت وهوه ..
 وهكذا .. الى ان ينتهي استحمام جميع المساجين ،
 بهذه المهزاة .. المضحكة ..
 ولا تسأل عن « القمل » والسيان .. وما يتفرع عنها ،
 تسأل الى طيات ثيابك المعلقة في « لبورت شابو ١١ »
 هذنة مطمئنة ..



« بـدنا » العفو ...

لاحتك مدير السجن، سحر، الاممدر، بجانبه لايفك
« صرأنا » لا يتعدى عنها الا قبلا، كان الامر
« ما فيه ان حصر مهمته في ضبط عدد « ضيوفه » فقط،
« مع السجين احوح ما يكون رؤية المدير في كل آن
اكثر من حخته ان « من شكوى يرحو ان يثبها
ايه » الى مطلب لا يجوز ان بدشده عند سواه ...

وعنده يحدث ان « يقن » عليهم بزيارة « زوروني
باسة مرة » لايجزون من ورائها الا اضر بهم والسخرية
من مطالبهم .. مثل ذلك به فوحث ذات يوم بدخوله
« فتم ما حثه » فتهلت لوجوده « وصفقت اقنوب ..
« كيف لا ستر لاسن .. ولا ترقص الا فتدة » و لارض

عطشى .. و لغيت لا بد من تساقطه ؟ ؟ ..
فأنت صبت الهامات احتراماً .. ونطق القلوب سلاماً ..
قبل الالسن ..

— يا شباب .. مرحباً ..

اهلاً وسهلاً .. اهلاً وسهلاً ١٠

احم .. حد بدوشي ، حدن بيطلب غرض .. ؟ ؟
وكان ضيعاً ان لا يطلب السجين ما تعجز عنه
سما .. ولا يتحنى على امدد ما هو في غير متناول البشر ..
او موحودات مستودع السحن على الاقل ..

قطعة صابون الله « نخليك » .. لقمل « اكلنا » ..

.. شوية فيك الاوسح والروانح .. « هكتنا » ١١

اتلم ايها القارى .. لكريم بماذا اجزهم .. ؟

— شوهيدا .. شوهيدا .. نحن عما نستكم بهيك

مسائل " شوهالطليات الفرعة .. ١١

وكان جابه يودان يقول « هذه طلبيات لا تتعادل

ورهبه الزبارة .. والاجدر بكم ان « تتوسعوا » في المطلب ؟ ؟

فأنبرى له ظريف وقد فتقت له النكتة فقال :

— سيدنا .. اذا امرت « جبلنا » العفو ..

المسرحون من السجن

مما يترك الالسنه تلوك شتى الاقاويل في ادوة سجن
الرمل ، وعدم تقریظها في عمل ما ، تصرفاتها الشاذة تلك
ومعاملتها السجناء ، بكثیر من لعف والشدة دون اي
مرر ، خصوصاً تلك القرارات العديدة يصدرها "قومندان"
السجن بين آن وآخر ، دون ما مناسبة التة غير التنبیق
على السجناء والخوول دون اية بادرة يمكن ايصالها
اليهم . . . فبعد قرار امين سر الدولة المشهور بالغاء امر قص
الشمر للموقوفين ومحكومي الاحكام البسيطة - مع العلم
ان جناب مدير السجن كان متحمساً جداً "خُرط" شعور
الجميع - هاله الامر كثيراً على ما يظهر بدليل انه ما عه
ان اصدر قراراً على انقضاه ، بل قرارات عدة ، بس في
احدها الخير والبركة . . . ومن جنتها عدم السماح لاصدقا
ومعارف السجناء ، بتزورهم اليه - حتى وصل به الامر
ايضاً ان اصدر امرأ يجمع بموجبه قبول الهدايا للسجناء ،

حتى في ايام الزيارات العادية، من اي فرد كان من الخارج قريباً كان او غريباً، الا حامل ورقة لزيارة رسمية او حده .. وقد نتج من جراء تلك الاساليب غير المستحقة طبعاً والمجحفة بحقوق السجناء ان استنكر السجناء هذا العمل واعلن بعضهم الاضراب عن لطعام اضراباً تاماً ما لم تعدل تلك لقرارات « المسلوقة » حالاً .. وكالعادة .. لجأت الادارة الى التهديد و الوعيد دون اخذ هذين الاعتبارين مشروعية الطلب ..

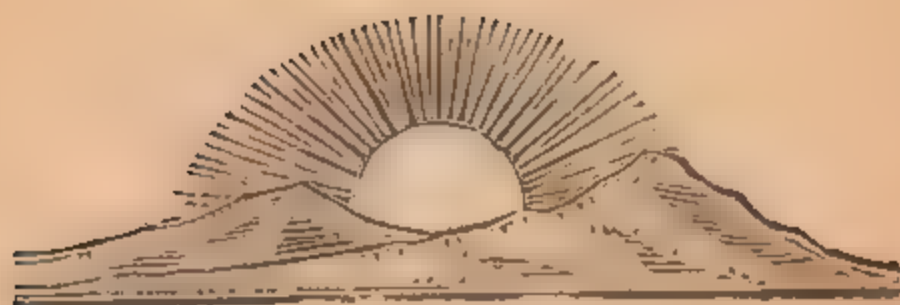
والانكى انه عندما تنتهي مدة محكومية احد السجناء ، وتعلنه ادارة السجن بذلك ، يتمتع رجال الدرك بتكبيله وتصفيده بالسلاسل كما لو كان مرتكباً حراماً « طازه » . كذا .. وبأمر من المدير طبعاً !

وعلى هذه الصورة يبقى ذات الشخص وقد انتقل من ذمتهم الى ذمة نفسه مصفداً ساعات عدة الى ان تنتهي المعاملات الرسمية البطيئة .. المعتادة في مثل هذه الاحوال . فهل لادارة السجن العتيدة ان تبين لنا وجهة نظرها في ذلك ؟ ؟

وهل تعتقد او تخشى ان يفر السجين منها انحطت

انفتحه وكرامته ، من طريق الحرية ليعود الى احضان
عبوديتهم ثانياً ؟؟

متناقضات . ١١



الى الحرية

وهكذا قضيت مدة سجنا القصيرة ، حتى انتهى
الاسبوعان بين اشباح تترى امام اعيننا ، وكب وكب
الامر لا يعيننا منه شيء . - غير تدوين بعض الملاحظات
مع الركون الى الراحة ، والاستلقاء على الفراش .
اتجاذب والاح « محمد طاهر » ذلك الصديق المرمون .
الملازم . شتى الاحاديث . طرؤا من المهرورقا من اميل ،
حتى اجتزنا مدة الضيافة ، وهي كالحلم المنديد . - لا والله
وبالله ! - تؤنسنا نهاراً تلك « المحضرات » الراقية يتناولها
حضرات المأمير .

— عالنصت يا اوادم . . لح نلش ر ۱۱۰۰ وتطرب
ليلاً « قيثارة » احد « الهمشريات » الكيفيين . قبح قبح .
وكان صباح الاحد الواقع في ٩ شباط سنة ١٩٣٦
يوم الحرية . .

فتركا « مستعمرة » . . « محمد جواد » غير آسفين ،
ولا نادمين ؟!



كلمة لا بد منها



اما وقد انتهيت من « مذكرياتي » عن سجن الرمل
المرعب .. وسرد ما علق بالذاكرة عما يجري داخله من
شرائب وقطائع ! فلا بد لي من كلمة صريحة ارسدها
خاتمة لدرني العام والحكومة لقائفة ، ولا ، ولمدير السجن
واعوانه ثيباً ، وهي اني ما توخيت الا الصدق والامانة في
الرواية . وبمارة اكثر جدياً اقول :

اني لم ادون فيما كتبته الا المذكر اليسير عن بعض
مشاهداتي داخل « قير الاحياء » في سجن الرمل ، وانا اتحدى
كل انسان وكل فرد حيا ذكره في هذه المذكرات اذا
حاول تمكذيب بعض وقائمه المذكورة ، ونحن على استعداد
تام لا نحتكم — ومع اي كان — من اصغر مأمور — في
السجن ، الى اكبر موظف حتى المدير المسيطر « محمد
جواد » — امام المحاكم المختصة اذا اراد ذلك .. حتى اذا
تمكن احدهم ان ينفي عن نفسه ما اتهم به ، = وهذا غير

معقول سلفاً فانا لا نتورع ان نتحمل اية مسؤولية
كاتب ، وبمكن طيبة خاضر ..

الا انه يجب ان يعلم الجميع — لا سيما مدير السجن —
به في حال تمكنهم من كسب الدعوى .. لا فرق عندنا
الاقامة في الجئة او غيرها .. كما لا يضيرنا العودة الى السجن
او الى حبس .. اما دوماً نعتقد انه نخدم عقيدة ومبدأها
الصلح ضد لطم و ضيق .. والكفاح ضد الاستعباد
والاستعبدان .. وعندهم فتكن النتائج مهما كانت .. وانا
تلقاهم بكل عظمة ورحمة صدر .. بشرط ان يعلم
الجميع ايضاً وايضاً .. ان العذب والاضطهاد السجن او
لابعداد لا تريد الاتسك بيده العقائد .. "والجئة"
لاحيرة هذه .. انست .. نعم ..

ايست الاولى وكن	سوف تغدو لقمه
فمذاق واضط دي	لاعتة ذاتي مسره
ما اصاع اسحق يوماً	لاح الاحرار قدره
من اذا حطب رماه	بالدي يثني ويكره
لا يبالي بالارباب	متساو وضره

ليس بعد السجن الا امة تصبح حرة ...
 هذا بالنسبة اليها شخصياً .. اما الغاية الحقيقية التي
 دفعتنا لنشر هذه المذكرات المدهشة ، فهي لاجل لفت
 نظر ولات الشأن ، الى ان السجن والغاية الاساسية
 منه اصلاح خطأ الرعية — قد انقلب الى « معهد » هائل
 لاعداد المجرمين . اذ كثيراً ما يدخل السجن اناس
 لامور تافهة جداً ، فيصبحوا بعد حين من تركهم السجن ،
 من اروع المجرمين خطراً . ا وذلك كله بسبب احتكاكهم
 بطبقة من هذا النوع في داخل السجن . تركوا المشيئة
 ابليس . ا فكان طبيعياً ان « تنثور » افكار هؤلاء الضحايا ؟
 « وتنضج » في نفوسهم روح الشر .. بعد ان كان بالامكان
 تقويم اعوجاجهم ، وتوجيههم الى نواحي الخير لو احسنت
 معاملتهم مع الآخرين !! وذلك ليس بانعسير على
 الحكومة ابدأ لو انها اوجدت في كل سجن من سجونها
 فرعاً لتعليم الجلمة من السجناء وتهذيبهم — واظهارها لا
 تتكلف قليلاً ولا كثيراً على هذا المشروع الانساني
 الجليل الفوائد ، اذ كثيراً ما يمكنها الاستعانة ببعض
 السجناء المتعلمين ، وهم لله الحمد كثر في هذه الايام ..

فحسبي ان تعمل الحكومة القاذفة الان على اصلاح
اخطاء من سبقها من الحكومات المتعددة ..
فيهبط « بارومتر » الجرائم نوعاً وتتنفس سجون
الوطن قليلا بعد ان ضاقت على رحبها — عن
استيما ب « نزلاتها » ؟؟
وبذا نخدم نفسها والرعية معاً ١٠

عبد الرحمن معروف القرد



364
A22mA

~~7 Feb 68~~

JAFET LIB

1 JUN 1993

JAFET LIB.

24 DEC 1992

~~1261 NYC E~~



JAFET LIB.

6 NOV 1991

~~1 JUL 1976~~

JAFET LIB.

17 MAY 1988

364:A22mA:c.I

العدو ، عبد الرحمن معروف
من المعبد إلى السجن أو في مجاني ال

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01092238

364
A22mA